



[dowidar2012@hotmail.com](mailto:dowidar2012@hotmail.com)

ا.د. محمد الفتاح محمد دويدار

استاذ علم النفس الإكلينيكي - مؤسس ورئيس مركز الإرشاد النفسي - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - مصر

## استمالة

تأتي كتابة هذا المقال في إطار أهداف شبكة العلوم النفسية العربية، وفي القلب منها تعريب العلوم النفسية والطب النفسي والعلوم المتصلة بهما؛ وتحقيق التكامل فيما بينها ونشر الثقافة النفسية المتخصصة والرصينة في ربوع المجتمعات العربية، وصولاً إلى أقصى استفادة من هذه العلوم في النهي بالنفس الإنسانية.

## تمهيد

يعلم المؤرخون والباحثون والكتاب ما كان للعرب من فضل على العلوم والمعارف، وكيف ازدهرت وأينعت على أيديهم حتى بلغت شأواً سامياً وحلت مكاناً عالياً ظلت تطل منه على العالم رداً طويلاً من الزمن، وكم كانت الكتب المدونة بلغة الضاد الباعث الأول على انتشار العلوم والفنون والمرجع لجميع الباحثين والمنقبين الذين كانوا يجدون بها كل ما ينشدون من أبحاث وآراء في مختلف العلوم النظرية منها والفلسفية والعملية تتم عن دراسة واسعة وتجارب ناجحة قام بها قوم ذوو عقول راجحة وتفكير سام حق لهم أن يتزعموا العالم ويقودوه ويتملكوه من جزيرة العرب شرقاً إلى الأندلس غرباً ينشرون فيه حضارتهم ويضفون عليه من تعاليمهم ما كان نواة الحضارة العصرية وما نراه الآن من مدنية وأن يتولوا قيادة العلوم والمعارف رداً طويلاً من الزمن كانوا فيه سادة الأمم، ولكن الدهر قلب، وشأن الأم شأن سائر المخلوقات، لها زمن تظهر فيه على مسرح الحياة، ثم تتوارى لتفسح الطريق لغيرها ليأخذ دوره وهو أيضاً شأن قيادة العلوم التي يتداول زمامها بينهم، فهذه أيام ولتلك أيام، (وتلك الأيام نداولها بين الناس) . (ومن عمره تنكسه في الخلق أفلا يعقلون). هذا هو دستور الخالق سبحانه وتعالى الذي وضعه لعباده، وتلك هي نظم الحياة "سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً".

نقل الناطقون بالضاد إبان عهدهم وأيام مجدهم، حضارتهم إلى الغرب فأخذتها عنهم الأمم الغربية، وأخذ علماءها في البحث والتنقيب عن أسرارها ومكوناتها، وتباروا في ترجمة مختلف الكتب العربية إلى لغاتهم وتفهم ما جاء بها وما حوته من تجارب وتعاليم . واستمرت هذه الأمم تتسج على هذا المنوال، حتى حصلت على الآلاف المؤلفة من الأسفار العربية التي حوت خلاصة البحث والدرس والتي كانت نواة ما نراه من أراء، وأبحاث لعلماء الغرب الآن.

لكنه لما كان قد حان وقت الأمم العربية لتعتزل المسرح وتخفي وراء الستار، فقد وقفت عند هذا الحد ترقب ما يجيء به الزمن ولعلها ترقب دورة الدهر حتى تحتل مكانها ثانياً، ويوكل إليها القيام بما سبق أن

يعلم المؤرخون والباحثون والكتاب ما كان للعرب من فضل على العلوم والمعارف، وكيف ازدهرت وأينعت على أيديهم حتى بلغت شأواً سامياً وحلت مكاناً عالياً ظلت تطل منه على العالم رداً طويلاً من الزمن،

نقل الناطقون بالضاد إبان عهدهم وأيام مجدهم، حضارتهم إلى الغرب فأخذتها عنهم الأمم الغربية، وأخذ علماءها في البحث والتنقيب عن أسرارها ومكوناتها، وتباروا في ترجمة مختلف الكتب العربية إلى لغاتهم وتفهم ما جاء بها وما حوته من تجارب وتعاليم

قامت به من قيادة وسيادة. واستمرت فيوقفنها هذه الأمة إلى أن كان أواخر القرن الماضي حيث بدأت حركة نعشة تظهر بينها، وبدأت السحابة إلى أظلتها وقتاً طويلاً تتقشع رويداً رويداً حتى باتت الدول الغربية توجس خيفة من ذلك، ولاح في الأفق ما كان محتجباً، ولعمري أن هذه الحركة التي لم تزل في بدايتها ماهي إلا مقدمة لما سيحدث، بإذن الله، من تطور هام وتقدم مطرد بين الأمم العربية، حتى تعود لتقوم بتأدية رسالتها لنشر الحضارة والمدنية، وتستعيد مجدها، فتقود بدلاً من أن نقاد، سواء أرضي غيرها بذلك أو لم يرض.

ولإن كانت الأمم العربية التي تحميها صفة الجوار واللغة الواحدة متعاونة في هذه النهضة الحديثة، إلا أن الواضح الجلي أن ثمة شعباً واحداً وثمة أمة واحدة هي التي تتطلع بهذة الحركة المباركة وهي التي أحرزت قصب السبق، بل إن شئت فقل هي القائد لشريكاتها من الأمم-هذه الأمة هي الأمة المصرية التي دأب أبناؤها منذ أكثر من قرن من الزمان، أو بالأحرى منذ تبوأ عرشها العاهل الكبير محمد علي باشا على الاغتراف من مناهل العلم والمزيد من البحث والتتقيب والعمل على نقل الحضارة الإفرنجية للبلاد، بإرسال البعثات واستقدام الأساتذة والعلماء والعمل على ترجمة الكتب العلمية والأدبية وغيرها إلى اللغة العربية في نطاق واسع وإنشاء المعاهد والمدارس المختلفة.

وهكذا كان لمصر السبق في هذا المضمار الذي أخذت الأمم العربية تتنافس فيه الآن ولعمري أن الأمم لن ترقى وتقوى وتحتل مكانها إلا بالعلم، فهو القوة التي تدفع بالأمة إلى الأمام، وهو القوة التي تضمن لها السيادة والقيادة، فلا وجود لأمة بغير علم، إذ هو الذي يقوم عليه كيان أفرادها الذين هم عمادها، وهو الذي يبعث فيها دعائم الخلق القويم، فلا خلق بغير علم، ولا أمة بغير خلق.

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب خلتهم ذهبوا

وليس أدل على فضل العلم على الأمم وأثره في أخلاق بنيتها أكثر مما ظهر واضحاً للعيان في هذه الحرب الضروس التي وضعت أوزارها بالأمس فما كان الفوز للعدة والعدد ولا للسلاح والتسلح، بل كان للأمم التي جعلت من العلم سلاحها ومن نفوس أبنائها العامرة درعها وحصنها.

وليس بعلم بنيان قوم إذا كانيت نفوسهم خرابا

ومدى العلم لا حصر له ، فهو أكبر من أن يوصف، وحدوده أبعد من أن تقدر، كما أن فروعه تتنوع وتتجدد.

لذا كان لكل أمة منه قدراً، بل وكان لكل طائفة من علماء هذه الأمة منه نوعاً ووقوا حياتهم على دراسته والسعى لمعرفة كنهه ونواحيه .

ولقد اختلف العلماء فيما بينهم أيهم أنفع لأمتهم أو بالأحرى أيهم أنفع للعالم : أهم علماء الفقه والدين، أم علماء الطب والكيمياء، أم علماء الأدب والفلسفة، أم هؤلاء وهؤلاء .

إن الباحث بلا تحيز ليجد أن الجميع متساوون، وأنهم جميعاً متعاونون في السير بسفينة الحياة في بحر متسع الأرجاء ترتطم بها فيه أمواج الجهالة وتكاد تعصف بها شدة الأنواء. وإذا كان لا بد لتسيير هذه السفينة آمنة من ربان يقودها ويشق بها الطريق وسط هذا البحر الخضم وهذه اللجج القاصمة، فإن هذا الربان لا شك

هو علماء الحياة الذين درسوها عن كتب وعرفوا أسرارها وخفاياها، فهم أولئك الذين درسوا الحي من الكائنات الذي به عمرت الدنيا والذي به تسير، ومن هو أهم الكائنات الحية ؟ ومن المسيطر على ما دونه من الكائنات فيها الذي اختاره الله بالقيادة من بينها ؟ إنه الانسان.

فلا وجود لأمة بغير علم، إذ هو الذي يقوم عليه كيان أفرادها الذين هم عمادها، وهو الذي يبعث فيها دعائم الخلق القويم، فلا خلق بغير علم، ولا أمة بغير خلق

كان لكل أمة منه قدراً، بل وكان لكل طائفة من علماء هذه الأمة منه نوعاً ووقوا حياتهم على دراسته والسعى لمعرفة كنهه ونواحيه

المدقق يرى أن دراسة الإنسان ليست بالأمر الهين فهو لغز الألغاز ومحفلة العقدة العسيرة الحل وهو المقصود من هذا الوجود وفيه انطوى العالم الأكبر

الإنسان موجود في الدنيا وله نصيب منها يريد أن يعرزه كاملاً وعليه واجبات يجب أن يؤديها كاملة غير منقوصة، وهو في حياته عليه رسالة يقوم بها، كما عليه أن يتخير من الطرق ما يناسبه ومن السبل ما يجده سهلاً لتأديتها؛ وبالجملة فهو أداة دائمة الحركة لما نشاط مستمر لا ينقطع .

إذا فالقيادة لأولئك العلماء الذين درسوا ماهية الإنسان، وكيف حيا حياة صالحة لنفسه والمجتمع الذي يعيش فيه، ثم كيف يكون عوناً لأخيه، لأنه مدني بطبعه، وهو بحاجة دائمة لأن يجتمع بأبناء جنسه ليحيا ويعيش، وهو كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

أتينا لدراسة الانسان ، وكم يخيل إلى البعض أنها دراسة سهلة بل كم يتخيل البعض أن الإنسان ما هو إلا أداة مسخرة للقيام بقسط في إدارة عجلة الحياة. ولكن المدقق يرى أن دراسة الإنسان ليست بالأمر الهين فهو لغز الألغاز وعقدة العقد العسيرة الحل وهو المقصود من هذا الوجود وفيه انطوى العالم الأكبر . الإنسان موجود في الدنيا وله نصيب منها يريد أن يحزره كاملاً وعليه واجبات يجب أن يؤديها كاملة غير منقوصة، وهو في حياته عليه رسالة يقوم بها، كما عليه أن يتخير من الطرق ما يناسبه ومن السبل ما يجده سهلاً لتأديتها؛ وبالجملة فهو أداة دائمة الحركة لها نشاط مستمر لا ينقطع. وغير خاف أن دراسة أداة في حركة مستمرة ليس بالأمر الهين، لذا كان على علماء الإنسان أن يدرسوا هذه الأداة المركبة جزءاً جزءاً، فعمدوا إلى تحليلها إلى أجزائها المختلفة قدر جهدهم وقدر ما يصلون إليه من مقدرة على التحليل، واختص كل منهم بدراسة جزء منها، فهناك علماء التشريح الذين انفردوا بمعرفة أجزاء الإنسان وتركيب جسده، ومنهم من خصوا بالتشريح الدقيق ( الميكروسكوبى ) حتى توصلوا إلى معرفة خلايا كل جزء منه، وهناك قوم اختصوا بدراسة علم وظائف الأعضاء ( الفسيولوجيا ) وتفرغوا لمعرفة وظيفة كل عضو في ذلك الجسد وكيف يعمل، ثم كيف تعمل كل هذه الأعضاء مجتمعة، ومنهم من خص بالكيمياء الحيوية لمعرفة التركيب الكيميائى لهذا الجسم، وبحث بعض العمليات الحيوية والكيميائية التي تجرى به كالتنفس والهضم والافراز وما شابه ذلك، ومنهم من بحث فيما يحل بهذا المعمل الدائم الحركة ليلاً ونهاراً من عطب يصيب بعض أجزائه و سبب ذلك العطب ثم كيف السبيل إلى إصلاحه عند وقوعه وهم علماء الأمراض والأطباء .

هؤلاء هم بعض علماء الإنسان. لكن هناك علماء آخرين أثروا أن يكونوا أكثر دقة من سابقهم، كرسوا حياتهم لدراسة القوى الحقيقية المحركة لهذا المعمل الدائم الحركة، تلك القوى التي على إنتاجه فتقله أو تكثره حسب الحاجة، بل هي القوى التي قد يؤدي أقل خلل في توزيعها إلى عطل أجزاء هذا الجسم ووقف حركتها أو ربما عطله بأكمله أو بمعنى آخر انتهاء حياة الإنسان.

هذه القوى التي نحن بصددنا الآن ، لم يعرف كنهها بعد ، ولم يتوصل البحث لمعرفة سرها، ولقد اختلف العلماء في تحليلها، فبعضهم فسرها بأنها قوى كهربائية كامنة تولد في الجسم ذاته وعليها تتوقف حركته وسجلوا بالفعل بالآلات خاصة التيارات الكهربائية المنبعثة من بعض أجزائه، كالقلب والعضلات والمخ مثلاً،

واستعملوا تسجيلها في معرفة سلامة هذه الأجزاء وهل تعمل على وجه أكمل أم بها خلل ، وبعضهم عللها بأنها الروح وأخذوا في دراستها على ضوء هذا التفسير وسموا أنفسهم بالعلماء الروحانيين وعلم يعلم الروح أو علم الأرواح.

وبعض هؤلاء العلماء عبر عن هذه القوى بأنها الطبيعة، وأنها هي صاحبة الفضل في بعث الحركة في أجزاء هذا المعمل، وأنه مادام الانسان قد وجد على ظهر الأرض، فإن الطبيعة نفسها هي التي توحى لجميع أجزائه أن تتحرك وأن تعمل، وماهي الطبيعة؟ وغيرهم من العلماء عرف هذه القوى بأنها النفس، وأنها العنصر الحيوى للانسان المهيمن على كل حركة يأتيها أى جزء من أجزائه، وأنه لاحياة بغير نفس، ودلوا على ذلك بأدلة كثيرة ، منها اختلاف النفسية بين الأفراد وتأثيرها في اختلاف حركاتهم وطرق حياتهم، ومنها أن النفس المريضة تمنع صاحبها من القيام بنصيبه في الحياة حتى لتكاد تودي بحياته .

أن دراسة أداة في حركة مستمرة ليس بالأمر الهين، لذا كان على علماء الإنسان أن يدرسوا هذه الأداة المركبة جزءاً جزءاً، فعمدوا إلى تحليلها إلى أجزائها المختلفة قدر جهدهم وقدر ما يصلون إليه من مقدرة على التحليل، واختص كل منهم بدراسة جزء منها

هناك علماء آخرون أثروا أن يكونوا أكثر دقة من سابقهم، كرسوا حياتهم لدراسة القوى الحقيقية المحركة لهذا المعمل الدائم الحركة، تلك القوى التي على إنتاجه فتقله أو تكثره حسب الحاجة، بل هي القوى التي قد يؤدي أقل خلل في توزيعها إلى عطل أجزاء هذا الجسم ووقف حركتها أو ربما عطله بأكمله أو بمعنى آخر انتهاء حياة الإنسان

أن كنه الحياة لم يزل سر الأسرار، وأنه لم يبده بعد ما يبعثه في الانسان بصيماً من الأمل على أنه سوف يكشفه يوماً ما سر حياته

أن حوادث الزمن وما يمر بالبشر من صروف الدهر ومحنه وما يتعرض له من التجارب القاسية والمحن

وهناك قوم اعتبروا الحياة نتيجة عمل جهاز واحد في الجسم عزوا إليه حركة جميع الأجزاء واعتبروه مبعث الحياة، وهذا الجهاز الجهاز العصبي، وغير ذلك من شتى المذاهب والآراء. ويكاد يكون هناك شبه إجماع بينهم جميعاً على أن أهم جزء من الجسم هو ما كان منه داخل عظام الجمجمة أعنى الجزء الرئيسي من الجهاز العصبي أى المخ والمخيخ، وما يتبعهما من أجزاء، وهم في هذا يتمشون مع علماء التشريح وعلماء وظائف الاعضاء وغيرهم، إذ ثبت أن العمليات الهامة في حياة الإنسان كالتنفس وحركة القلوبما شابه ذلك من العمليات الحيوية مركزها في البصيلة المخية التي هي الجزء المؤخر من المخ، وأن هذا الجزء إذا أصابه ما يعطل عمله امتنعت الحياة على التو.

وخلاصة القول، أن كنه الحياة لم يزل سر الأسرار، وأنه لم يبد بعد ما يبعث في الإنسان بصيصاً من الأمل على أنه سوف يكشف يوماً ما سر حياته، إلا أن حوادث الزمن وما يمر بالبشر من صروف الدهر ومحنه وما يتعرض له من التجارب القاسية والمحن الشديدة خاصة أوقات الحروب وما شاكلها جعل البحث في كنه حياة الإنسان ينتهي الناحية النفسية منه ويرى أنها أهم مركباته، بل كاد البحث في هذه الناحية أن يصل بالباحثين إلى أن يقتنعوا، بأن سر حياة الإنسان يتركز في نفسيته، وأن النفس هي كل شيء. ولذا انفرد الكثير من كبار العلماء بدراسة النفس وأفرادوا لذلك علماً خاصاً هو علم النفس، الذى يبحث في نشاط الكائنات الحية، وما يبدو من الكائن الحى نتيجة لوجوده بين باقي الكائنات أى نتيجة لوجوده على قيد الحياة، فان الكائن الذي لا تبدو منه أية بادرة من بوادر النشاط نتيجة لوجوده على ظهر الأرض لا يعتبر حياً.

من هنا نعرف ماهية علم النفس، ولماذا انفرد هذا العلم باهتمام سائر الشعوب والأفراد، ولماذا وجب على المرء الذي يريد أن يعيش فوق سطح الأرض أن يعرف الحياة، أو بالتالي يعرف شيئاً عن القوة التي تقوده قيادة وفقاً لهذا القانون، ألا وهى : النفس.

ليس هذا بجديد، بل انه معروف وقديم منذ بدء الخليقة نفسها، فلقد بينت الكتب السماوية ذلك بجلاء، كما نصت عليه أخبار الأولين وما كان من تجاربهم وتعاليمهم، وإن التاريخ ليدلنا دلالة واضحة على أن حياة الأمم وقوتها، بل وريقيها وحضارتها، كان بفضل معرفة بنيتها لأنفسهم تمام المعرفة، معرفة من يقدر على نفسه بوجهها إلى ما فيه الخير لأمتة والنفع لجسده، وقديماً قالوا: "أصعب شيء على الإنسان معرفة نفسه" وفي الأثر : « من عرف نفسه فقد عرف ربه، ويقول الله تعالى : ( وفى أنفسكم أفلا تبصرون).

كتب الحكماء والأدباء الكثير، وديج يراعهم شتى الآراء فى كيفية تربية النفس وتهذيبها وتوجيهها إلى الطريق السوى. وقد امتازت الكتب العربية بقسط وافر من بحث هذه الناحية فى مختلف العصور، إلا أنه ، كما قد دخل على كل شيء فى حياتنا التجديد كذلك قد دخل على علم النفس نوع جديد من البحث والاستقصاء قام به قوم من علماء الغرب أفردوا لدراسته مدارس خاصة تشعبت آراؤها ونواحيها، وانتحى كل منها ناحية خاصة من البحث تحت رئاسة جمع من العلماء، منهم : فرويد ، و بيبير چانيه، ويونج، والفريد أدلر، وغيرهم الذين وضعوا مؤلفات كثيرة حوت آرائهم، وما أسفرت عنه تجاربهم وبحوثهم.

ولقد فطن كتاب العربية لذلك، فقاموا ببحث هذه المؤلفات ودراستها فمنهم من عمل على نقلها، ومنهم من استخلص لنفسه آراء خاصة أخذ يبحث فى هذا العلم على ضوءها. لهذا كان من الطبيعي الآن أن تظهر المؤلفات الكثيرة فى علم النفس، وأن يظهر فيه من الكتب المترجمة إلى العربية عدد وافر، وهم لم ينتهجوا فى دراسته نهجاً واحداً بل انقسموا جملة أقسام، فمنهم من قنع بالترجمة الحرفية لبعض الكتب الأجنبية فجاءت الترجمة ركيكة مشوهة محشوة بألفاظ تابأها اللغة العربية نفسها ولا يقبلها الذوق السليم،

الانسان أي أجهزته ووظائفها، ثم يدرس علم الأمراض سواء منها ما يصيب أعضاء الجسم أو ما يصيب النفس ذاتها، ثم يدرس بعد ذلك، وبعد أن يتزوّد بالدراسة السابقة علم الطب والعلاج، سواء أكان طب البدن أم طب النفس وبغير هذا لا يمكنه أن يقوم بالعلاج

بمناسبة احتفال شبكة العلوم النفسية العربية بعيدها الفضي ومرور ( خمسة وعشرون عاماً ) من الكد والجهد والعمل الدؤوب المتواصل والسعي الحثيث دون كلل أو ملل، لا يفوتنا أن نقدم الشكر والتقدير والعرفان لمؤسس هذه الشبكة ورئيسها، ألا وهو الطبيب النفسي التونسي المتميز الدكتور جمال التركي الذي لم يدرج جهداً على مدى ربع قرن من الزمان في النهوض بهذه الشبكة والإضافة إليها

أضحت الشبكة مرجعاً علمياً وملاً للباحثين والاختصاصيين من مختلف البلدان العربية على اختلاف توجهاتهم الأكاديمية في مجالات علم النفس والطب النفسي والصحة النفسية.

ومنهم من اختص ببحث نظرية واحدة لأحد هؤلاء العلماء وأودع بحثه مؤلفاً خاصاً، ومنهم من درس علم النفس عن كتب ثم كتب فيه باللغة العربية خلاصة درسه وتحصيله فجاءت كتابته آية في الابداع، إذ قد كتبت بعد درس وفحص ومن أحسن ممن يكتب بعد الدرس، والتحصيل والتجارب والتحليل.

هذا هو حال الكتب العربية التي وضعت في علم النفس وما يصادفه المرء منها في مكاتبتنا العامة والخاصة، ومما لاشك فيه أن أولئك الكتاب الذين نقلوا إلى العربية الكثير عن الاتجاه الجديد في هذا العلم، أو الذين وضعوا ما تضمنه بحتهم ودراساتهم من آراء سديدة صائبة، لم يكن قصدهم سوى العمل على شفاء النفس التي تصيبها العلل ويعتريها الخور، فتظلم الدنيا في وجه صاحبها، وتسوء حياته، ويؤثر الموت على حياة هذه حالها وذلك لأن النفس هي إحدى مركبات الانسان، وما دام هو في نشاط دائم بوجوده على قيد الحياة ، فهي معرضة كسائر مركباته لمختلف العلل والاصابات سواء أكانت هذه العلل وليدة الاجهاد، أم كانت وليدة مؤثرات خارجية وعوامل مختلفة.

ولقد وجدت فيما قرأت من كتب علم النفس بالعربية التي كتبها بعض حضرات كبار أساتذة هذا العلم في مصر غيرة محمودة وهمة مشكورة لعنايتهم بشفاء هذه النفوس العليلية، والعمل على تخليصها مما علق بها من أدران لتعود الى الحياة قوية باسمه، بل منهم من وضع بالفعل دستوراً لتربية نفسية الناشئين تربية صحيحة قوية حتى ينشأون ونفوسهم سليمة فيسلكون بها سبل الحياة بسهولة تامة ويزلون بها ما يعتري طريقهم من متاعب وصعاب وهم في ذلك إنما يؤدون أجل الخدمات إلى وطنهم. وعندي أن مجرد دراسة علم النفس - مهما كانت الدراسة نظرية أو عملية ، ومهما كان غور التعمق فيها - لا تكفي لأن تكون وسيلة لعلاج هذه النفوس المريضة فان طالب الطب الذي درس علم التشريح وعرف جميع أجزاء الجسم السليم عن كتب، ثم درس علم وظائف الأعضاء وعرف وظيفة أعضاء الجسم في حالته الطبيعية لا يمكنه أن يعرف أصل علة العضو إذا أصابه مرض ما وحتى إذا وعى بعد ذلك علم الأمراض وأدرك كنه المرض الذي يصيب العضو، فهو يعجز عن الكشف عن سر إصابة المريض ما لم يتم دارسته بمعرفة علم الطب نفسه الذي يبحث في العوارض الظاهرة وماينجم عن وجود علة بالجسم ويبحث في كيفية زوال تلك العلة وعلاجها، ولأضرب لذلك مثلاً:

فالمريض المحموم يصيبه الصداع، وتجف شفاته، ويبيض لسانه، ويصيبه عسر هضم، كما تقل افرازاته، ويصير لون بوله قائماً. هذه هي العوارض الظاهرة وهي الدالة على أن هذا الجسم ليس في حالة طبيعية ولكنها لا تتدل بحال من الأحوال على نوع المرض وموطنه، يضاف إلى ذلك أن علاج هذا النوع من المرض يحتاج إلى دراسة خاصة وتجارب عدة . من هذا نرى أن دراسة علم النفس ليست كافية لأن تكون السبيل لعلاج النفس العليلية. نعم قد تكون كافية للكشف عن النفس المريضة التي تظهر انحرافاً عن الطريق الطبيعي المألوف وقد تكشف أحياناً عن بعض أسباب ذلك الانحراف، لكنها لا تكشف عن السبب الحقيقي لاعتلال هذه النفس وبالتالي لا تصح أن تكون الطريق للعلاج .

### إذا كيف السبيل إلى علاج هذه النفوس العليلية ؟

للإجابة على ذلك أقول أنه يجب أن يوكل أمر علاج هذه النفوس المريضة لمن يدرس علم النفس دراسة وافية ، ثم يدرس عملياً باقي مركبات الانسان أي أجهزته ووظائفها، ثم يدرس علم الأمراض سواء منها ما يصيب أعضاء الجسم أو ما يصيب النفس ذاتها، ثم يدرس بعد ذلك، وبعد أن يتزوّد بالدراسة السابقة علم الطب والعلاج، سواء أكان طب البدن أم طب النفس وبغير هذا لا يمكنه أن يقوم بالعلاج، بل لا يمكن أن يكون غير هذا طريقاً سليماً صالحاً للوصول إلى علاج هذه النفوس المريضة. لهذا كان

من الواجب على من يريد مزاوله العلاج النفسي أن يتزوّد باديء ذي بدء من طب البدن يعرف جميع نواحيه ثم يدرس علم النفس وطب النفس وبغير ذلك لا يستطيع أن يؤدي عمله على وجه أكمل، فكم من علة بدنية أصلها اعتلال النفس بل كم من عوارض جسمية حار فيها البحث، ثبت بالبرهان القاطع أن أصلها علة نفسية، وكم من علة نفسية لم تشف إلا بعد أن برىء الجسم مما به من علل جسدية. وخالصة القول أن الجسم والنفس عاملان متصلان يؤثر أحدهما في الآخر، ولا غني لأحدهما عن الثاني ومنهما يتكون الإنسان.

وبمناسبة احتفال شبكة العلوم النفسية العربية بعيدها الفضي ومرور ( خمسة وعشرون عامًا ) من الكدح والجد والعمل الدؤوب المتواصل والسعي الحثيث دون كلل أو ملل، لا يفوتنا أن نقدم الشكر والتقدير والعرفان لمؤسس هذه الشبكة ورئيسها، ألا وهو الطبيب النفسي التونسي المتميز الدكتور جمال التركي الذي لم يدخر جهدًا على مدى ربيع قرن من الزمان في النهوض بهذه الشبكة والإضافة إليها، حتى أضحت مرجعًا علميًا وملاذًا للباحثين والاختصاصيين من مختلف البلدان العربية على اختلاف توجهاتهم الأكاديمية في مجالات علم النفس والطب النفسي والصحة النفسية.

فشبكة العلوم النفسية العربية ومؤسستها تمثل جامعة الكترونية ومنصة أساسية متخصصة في علوم وطب النفس بفضل التقاني والإخلاص والتعاون المثمر والبناء بين رئيس المؤسسة وهيئتها الاستشارية والعلمية لهذا الصرح العلمي الشامخ من كبار المتخصصين في شتى البلدان العربية.

**2024/11/22\***

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocDowidar-InTheSoul&Psychiatry.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية  
ومؤسستها تمثل جامعة  
الالكترونية ومنصة أساسية  
متخصصة في علوم وطب  
النفس بفضل التقاني والإخلاص  
والتعاون المثمر والبناء بين  
رئيس المؤسسة وهيئتها  
الاستشارية والعلمية لهذا  
الصرح العلمي الشامخ من كبار  
المتخصصين في شتى البلدان  
العربية

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقمي بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2024 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 22 على الوجود

24 عامًا من الكدح... 22 عامًا من المنجزات

( التأسيس: 2000/01/01 - على الوجود: 2003/06/13 )

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب "صاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AIHassad2022.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2024 ( الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة )

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>